أمثال القرآن الكريم
بين دقة التصوير وكفاية الترجمة

د٠ أبا سفيان محمد الحاج (*)

المقدمة :

تطرح قضية ترجمة القرآن الكريم عدة إشكالات على الأصعدة التشريعية، والنظرية والتطبيقية، ومرد ذلك بالدرجة الأولى إلى نظمه المعجب وتركيبه المغرب، بحيث تعجز اللغة المترجم لها عن نقل خصائصه اللغوية في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية والإيحائية. ومن هذا تظهر إشكالية الدراسة والتحليل، بدءا بالوقوف عند نظرة اللغويين العرب للمسألة. وتقترن ترجمة معاني القرآن الكريم على المستوى الثقافي واللغوي بفعل التفسير، من حيث أهميتهما وخطورتهما في آن واحد، فإذا كان تفسير القرآن هو إيضاح مبانيه، وبيان معانيه بلغته ولأهل ثقافته، فإن ترجمته تقتضي– من بين ما تقتضيه– بيان المعاني ونقلها إلى لغات أخرى وثقافات مختلفة. وتزداد العناية بهذا عندما يتعلق الأمر بترجمة نصوص لها خصوصياتها الثقافية واللغوية، وتختلف عن باقي النصوص من حيث الشكل والمضمون والوظيفة، ونقصد بذلك الوحي الإلهي وهو القرآن الكريم، وتزداد هذه الخصوصية وتكبر خطورتها عندما يتعلق الأمر بالأمثال القرآنية.

ونظرا للخصوصية الجلية في النص القرآني، وخصوصية الأمثال فيه، وما بها من تصوير دقيق، وبيان حكيم، فإن المطلب اللغوي في نظرية الترجمة

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، كلية العلوم والآداب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

ينبغي أن يتسع ليستوعب هذه الخصوصية ويفيها حقها على جميع المستويات اللغوية.

تعريف المثل:

للفظ "المثل" معاني ودلالات مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة وقد مثل بـه، وامتثله وتمثله، وتمثل به، ما يجعل مثالاً لغيره يُحذا عليه، إلى غير ذلـك مـن المعاني؛ قال الفيروز آبادي: المِثْل. بالكسر والتحريك: الشبه، والجمع أمثـال؛ والمَثَلُ محرّكة: الحجة، والصفة، والمثال: المقدار والقصاص، إلى غير ذلك من المعاني(١).

وأما في الاصطلاح فقد جاء في مجمع الأمثال للميداني (ت٥١٨هـ): "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصـل فيـه التشبيه، واشترط فيه فخر الدين الرازي (ت.٦٠٦هـ): "أن يكـون قـولا فيـه غرابة من بعض الوجوه"(٢).

وبناء على هذه الحدود اللغوية والاصطلاحية المتنوعة يتبين لنـا أن للمثـل معاني مختلفة، كالظهور والإبانة والإيضاح والشبه والتصوير والنظير والصفة وغير ذلك، على أن المثل هو القول السائر بين الناس، لذلك فهو يظل محافظـا على ألفاظه متسما بالاستقرار والثبات والاستمرار وإن أريد فهمه نظـر إلـى مورده؛ لأن المقصود ليس المثل في حد ذاته بل ما أريد به عند ضربه، أي مـا دل عليه في أصله. وهو فن من الفنون الأدبية ميزتها الغرابة، وقد يـأتي فـي شكل تأليف لا حقيقة له أحيانا يوضع على ألسنة البشر أو الحيوانات أو الجماد، ويقصد فيه إلى العبرة أو المغزى.

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: مادة "مثل".

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر.١/٧٥-٧٦.

المثل في القرآن الكريم:

تعد الأمثال قسما من أقسام موضوعات القرآن الكريم الأساسية، كما أنها أسلوب من أساليب بيانه المعجز، وقد جاء في الحديث "عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال"(١). ويتبين من خلال الحديث الشريف أن المثل وجه من جوه القرآن وأسلوب من أساليبه الرفيعة التي أوصينا بالاعتبار منها وبها لما فيها من عبر وحكم، لذلك عد المثل جامعا بين الحُكم والحِكمة.

فوائد الأمثال:

يعد المثل طريقة من الطرق التي عالج بها القرآن كثيرًا من المنازعات، وأسلوبا من أساليب القول البديع في مختلف العصور، وضربا من ضروب الفصاحة وجوامع الكلم، وهو مظهر من مظاهر بلاغة الخطيب في خطبه، وتمكن الشاعر في شعره، ولقد أكثر أئمة اللغة والبيان من الحديث عن أهمية الأمثال ومزيتها في القول(٢)، ويمكن تلخيص تصوراتهم لهذه المزية في النقاط التالية:

أولًا: تبرز الأمثال المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقرُّ في الذهن إلَّا إذا صيغت في صورةٍ حسيةٍ قريبةِ الفهم.

كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق رياءً؛ حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ

---

(١) السيوطي، جلال الدين ،الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت.: ١٣١/٢.

(٢) البيانوني، عبد المجيد، ضرب الأمثال في القرآن: أهدافه التربوية وآثاره، الدار الشامية، بيروت، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م، ٣٤.

صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾[1] فهنا لما ضرب هذا المثال المعقول بأمرٍ محسوسٍ صارَ بلا شك له وقْعٌ في النفس.

ثانيًا: أنها تكشف عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر.

وذلك كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾[2]، والإنسان يغيب عنه هيئة تخبط الشيطان للإنسان ومسه له، وقد يرى مظهرًا أو آثارًا لذلك، ولكن حقائقه تغيب عنه.

والله – تبارك وتعالى– أراد أن يبين للذي يأكل الربا أنه كهذا الرجل، الذي قد يلمس الإنسان شيئًا على حركته وهيئاته من أن يبين أو يذكر أو يستفيد أن الشيطان قد أصاب هذا الرجل بالمس.

ثالثًا: أن الأمثال تجمع المعنى الرائع في عبارةٍ موجزةٍ؛ كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة.

فهذه الأمثال الكامنة، والأمثال التي أرسلت إرسالًا تحمل في حقيقة أمرها معانٍ رائعة للغاية، وجميلة، ولا شك أن هذا يستفيد منه الإنسان.

رابعًا: أن المثل يضرب للترغيب في الممثل؛ حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس.

كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق في سبيل الله؛ حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

فهذا المثل الذي ضربه رب العباد – سبحانه – لمن أنفق في سبيله مثلٌ ضربه الله –عز وجل– ليرغب المنفق في إخراج ما عنده من المال، مما يجود الله –تبارك وتعالى– عليه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٤.
(٢) سورة البقرة: ٢٧٥.
(٣) سورة البقرة: ٢٦١.

وبَيَّنَ الله –تبارك وتعالى– أن مثل هذا المنفق في سبيل الله كمثل الحبة التي تخرج سبع سنابل، في كلمة سنبلة مائة حبة، يعني: سبعمائة، وليس هذا فحسب، بل ذكرت الآية أن الله يضاعف لمن يشاء.

ولا شك أن من يقف على هذا المثل يندفع اندفاعًا شديدًا إلى الإنفاق في سبيل الله.

ويضرب المثل أيضًا للتنكير؛ حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس؛ كقوله تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[1] عندما يضرب هذا المثل تنفر نفس الإنسان من أن يكون حاله كحالِ من ضُرِبَ به المثل.

ويضرب المثل أيضًا لمدح المُمَثَّل؛ كقوله تعالى في الصحابة: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[2].

وكذلك حال الصحابة؛ فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلين، ثم أخذوا في النمو حتى استحكم أمرهم، وامتلأت القلوب إعجابًا بعظمتهم، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ويضرب المثل حيث يكون للممثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلًا لحالِ من آتاه الله كتابًا، فتنكب الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنيا منغمسًا؛ فقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾(١).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المثل بهذه الصورة إذا وقف أمامه الإنسان استقبحه غايةَ القبح، يعني استقبح أن يكون كهذا الذي أعطاه الله -عز وجل- الوحي والرسالة، أو مَنَّ عليه بالدين والإيمان والهدى، ولكنَّهُ خرج عن ذلك، ولم يَأْبَه به؛ لأن الله -تبارك وتعالى- جعل مثله كمثل الكلب، والإنسان لا يحب أن يكون كذلك.

خامسًا: الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"(٢). وقال سبحانه: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُون﴾(٣).

وضربها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في حديثِه، واستعان بها الدَّاعُونَ إلى الله في كلِّ عصرٍ؛ لنصرةِ الحقِّ، وإقامةِ الحجة، ويستعين بها الْمُرَبُّونَ، ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب، أو التنفير في المدح أو الذم.

أغراض الأمثال:

١-تساق أساليب الأمثال في صورة من الإعجاز البياني لأولي الألباب، حتى تكون صمام أمان من عذاب الله الذي أعده للكافرين، وتبرز تلك المعاني المجردة في صورة محسوسة، أو الأشياء المتخيلة أو المتوهمة في صورة متحققة أو متيقنة من التمثيل الحركي أو القولي، حتى يكون لذلك صداه في نفس

(١) سورة الأعراف: ١٧٥، ١٧٦.

(٢) سورة الزمر: ٢٧.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٣.

المتلقي أو المشاهد، فينطبع في ذاكرته، ويصل إلى قرار فؤاده، فلا يمحى على مر الأيام.

٢-وتساق أيضاً لإصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتقويم المسالك، وتصحيح العقائد، وتنوير البصائر، والهداية إلى ما فيه خير الفرد، وصلاح الجماعة، والتنبيه إلى المساوئ لتجتنبها، وإلى المحاسن لتقبل عليها النفوس الطيبة، والقلوب الزكية(١).

٣-إن الأمثال القرآنية متنوعة في بنيتها الأسلوبية؛ من حيث التعبير والتصوير، كما أنها تعبّر عن قضايا أساسية في الدين، كالإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والحياة الدنيا والآخرة، وتصنيف الناس إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين وأهل كتاب... إلخ. وهذه الموضوعات الكبيرة وغيرها تتسع لها صورة المثل بعلاقاته وروابطه التعبيرية والتصويرية، متفاعلة مع الأنساق الأسلوبية الأخرى في النص القرآني المعجز.

٤-تعالج شئون الإنسان، والحياة التي يحياها، والعقيدة التي يؤمن بها، وكيف حققت هذه الأمثال نجاحها الباهر بأسلوبها القرآني الأخاذ، وبذلك النمط الذى سيقت فيه للدلالة على صدق ما أخبرت به الآيات عن طريق الدليل، والحجة والبرهان، بالإضافة إلى ما تعطيه من قوة وتأثير في الكلام، وإقناع بما تسوقه من أفكار، فكأنها تأتى بالشيء ودليله من واقع الحياة.

٥-يوضح المثل ويقرب مجموعة من الحقائق والقضايا ويصور المعقول بصورة المحسوس، والمعدوم بصورة الموجود، والغائب بصورة الشاهد الحاضر.

---

(١) طاحون، أحمد بن محمد، أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم ، مكتبة التراث الإسلامي، ط ٢ ، تاريخ النشر ١٩٩٣م، ١/ ١٠٤.

٦-يشتمل المثل على خمس مميزات جوهرية: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، وغرابة التصوير.

٧-يؤثر المثل على النفوس والعقول تأثيرا قويا؛ لما يكتنزه من معان قوية وما يتميز به من خصائص فنية وتنوع في أساليبه الهادفة.

٨-المثل هو الذى يفصل المجمل، ويوضح المبهم، فهو ميزان البلاغة.

وإذا نظرنا إلى نماذج هذه الأمثال الفريدة في صياغتها، رأينا أن سوقها بهذا الأسلوب فريد في نوعه وطريقته، ويختلف عما عداه من الأساليب العربية المعهودة في ذلك الوقت، والمأثورة عن عصر الجاهلية قبل نزول القرآن الكريم، فلم يعهد في أسلوب القدامى الفصحاء والبلغاء أن أتوا بهذا النسق من الكلام الذي جرت به الآيات القرآنية في سوق الأمثال بخصائصها وطرائقها، لذلك كان ضربا من ضروب الإعجاز.

مفهوم ترجمة القرآن الكريم وحكمها:

تطرح قضية ترجمة القرآن الكريم عدة إشكالات على الأصعدة التشريعية، والنظرية والتطبيقية، ومرد ذلك بالدرجة الأولى إلى نظمه المعجب وتركيبه المغرب، بحيث تعجز اللغة المترجم لها عن نقل خصائصه اللغوية في مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية. ومن هذا تظهر إشكالية الدراسة والتحليل، بدءا بالوقوف عند نظرة اللغويين العرب للمسألة، وتزداد العناية بهذا عندما يتعلق الأمر بترجمة نصوص لها خصوصياتها الثقافية واللغوية، وتختلف عن باقي النصوص من حيث الشكل والمضمون والوظيفة، ونقصد بذلك الوحي الإلهي وهو القرآن الكريم. وتزداد العناية أكثر عندما يتعلق الأمر بترجمة الأمثال القرآنية.

وتقترن ترجمة معاني القرآن الكريم على المستوى الثقافي واللغوي بفعل التفسير، من حيث أهميتهما وخطورتهما في آن واحد، فإذا كان تفسير القرآن هو

إيضاح مبانيه، وبيان معانيه بلغته ولأهل ثقافته، فإن ترجمته تقتضي- من بين ما تقتضيه، بيان المعاني ونقلها إلى لغات أخرى وثقافات مختلفة. ونظرا للخصوصية الجلية في النص القرآني، فإن المطلب اللغوي في نظرية الترجمة ينبغي أن يتسع ليستوعب هذه الخصوصية ويفيها حقها على جميع المستويات اللغوية، وبدرجة أخص في الأمثال.

إن حاجة الناس إلى الدعوة كبيرة ومتنوّعة، سواء في بيان العقيدة والتوحيد، أو الشريعة والأحكام، أو الأخلاق والفضائل، أو التنبيه على التمسّك بالإسلام والحذر من تركه، أو التهاون فيه، أو استبدال عقائد وتيارات فكرية أخرى به. والقرآن العظيم قد تضمن كل خير للناس في حياتهم الدنيا والآخرة، وهداية لكل صالح من الاعتقاد والقول والعمل، ويبشر كل من يدعو إليه ويتمسك به بالأجر العظيم. والواجب على الدعاة تجاه القرآن الكريم: أن يعتنوا به العناية الكاملة، وأن يوفوه حقه من جميع الأوجه: اعتقاداً، وعلماً، وعملاً، ومحبة، وقراءةً، وحفظاً، وتطبيقاً، واحتراماً، وتوقيراً، وعدم هجره، مع الدعوة إليه، وإرشاد الناس بمختلف ألسنتهم إلى ما تضمَّنه من الخير والهداية. ومن هنا تنبع أهمية الترجمة.

"فالقرآن الكريم هو كتاب الدعوة الإسلامية الشاملة للعقيدة والشريعة، حيث اشتمل على بيان العقيدة في صفائها، وعلى وضع أسس التشريع في مختلف الجوانب التي تمس حياة العباد، فدعوة القرآن دعوة شاملة عامة"[1]. والقرآن العظيم يسلك في دعوته للناس مسالك شتى، وطرائق متعددة، وأساليب متنوعة تحمل الإقناع والإمتاع لكل من يستمع وينصت إليه، وقد اشتمل على البراهين،

(١) العمراني، عبد الحي، هذا القرآن، مطبعة فضالة، المغرب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ص٣٢-٣٣ بتصرف يسير.

والأدلة المادية والمعنوية، والأمثال ولفت الأنظار إلى ما كان من أحوال الأمم الأخرى لأخذ العبرة والعظة.

كما ينبغي للدعاة التمسك بمنهج القرآن العظيم في الدعوة إلى الله، فهو أفضل المناهج وأحسنها وأعلمها وأكملها؛ لأنه المنهج الحق، وهو المنهج الذي سار عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمره ربه بالتمسك به في قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١).

مفهوم الترجمة في الاصطلاح:

عرفت الترجمة في الاصطلاح بعدة تعاريف متقاربة، منها:

أولاً: تعريف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، حيث يقول:

"هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"(٢).

ما دام الأمر كذلك لا بد من توافر المنهج العلمي الصحيح الذي يضبط عملية الترجمة، سواء ما يتعلق بالمترجم، أو ما يتعلق بعمليّة الترجمة، أو ما يتعلق بلغة ووسائل وأساليب الترجمة، أو ما يتعلق بالشروط الشرعية بالأخص لترجمة معاني أمثال القرآن الكريم.

حكم ترجمة القرآن الكريم:

أ-الترجمة الحرفية للقرآن الكريم :

أجمع العلماء على منع ترجمة القرآن الكريم الترجمة الحرفية وحرمتها.

"الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم؛ وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها".

---

(١) سورة الزخرف : ٤٣.

(٢) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ١١١/٢.

ويقول الشيخ مناع القطان ــ رحمه الله ــ مبيناً حرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية: "ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله صلى الله عليه وسلم المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبَّد بتلاوته، ولا يقول أحد من الناس: إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها إنها كلام الله، فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يَتَأَتَّى الإعجاز بالترجمة؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية، والذي يتعبَّد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته. فترجمة القرآن الحرفية على هذا ــ مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها ــ تخرج القرآن عن أن يكون قرآناً"(١).

ب-ترجمة القرآن الكريم الترجمة المعنوية أو التفسيرية:

أجاز كثير من العلماء هذا النوع من الترجمة للقرآن الكريم، وقيدوه بترجمة تفسير معاني القرآن الكريم؛ أي يكون هنالك تفسير للقرآن الكريم، ثم يترجم وينقل هذا التفسير إلى لغة أخرى من اللغات؛ رغبة في دعوة الناس ورجاء هدايتهم إلى الإسلام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- : "فالحجّة تقوم على الخلق، ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، تارة المعنى، وتارة اللفظ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى، والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن يعرف العربية باتفاق العلماء"(٢).

---

(١) القطان، مناع بن خليل ، مباحث في علوم القرآن : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٣١٤.

(٢) الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق :علي بن حسن – وعبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد الناشر : دار العاصمة، السعودية الطبعة :الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م١/١٩٠.

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي ــ رحمه الله ــ: بعد بيانه للفروق بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية للقرآن الكريم: "إذا علم هذا أصبح من السهل علينا وعلى كُلِّ إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون أن يتردد أدنى تردد، فإن ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها"(١).

نماذج من ترجمة المثل القرآني:

١- قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ *صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٢).

في هذه الآية الكريمة ضرب الله مثلا للمنافقين الذين اشتروا الضلالة بالهدى، فهم صم على الرغم من سماعهم، بكم على الرغم من تكلمهم، عمي على الرغم من رؤيتهم. وقد وظفت لفظة "استوقد" دون غيرها لما تحيل عليه من سطوع النار وارتفاعها، وقال الطبري (ت:٣١٠هـ) مبررا مسألة الإضاءة والنور: "والنار جوهر لطيف مضيء حارّ محرق. والنور: ضوؤها وضوء كل نير، وهو نقيض الظلمة. واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأنّ فيها حركة واضطراباً، والنور مشتق منها. والإضاءة: فرط الإنارة. وقال الله تعالى: (ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب بضوئهم؛ لأن ذكر النور أبلغ لأنّ الضوء فيه دلالة على الزيادة. فلو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً"(٣) .

---

(١) الذهبي، محمد بن الحسين، التفسير والمفسرون، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٣٩٦هـ، ١/٢٧-٢٨.

(٢) سورة البقرة : ١٧، ١٨.

(٣) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمود شاكر، الجزء الحادي والعشرون، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ج ١ / ٣١٨،٣١٩. وتفسير الزمخشري، =

والهدى: شدة الإضاءة، والضلالة: شدة الظلام، وقد ذكر الله تعالى (النـــور) و(لا يبصرون)، وهما لفظتان دالتان على تأكيد حال المنافقين، فذهاب النور هو ذهاب البصيرة، ولا يبصرون دلالة على الضياع الكامل، وهذا الظـــلام الـــذي عقب الله به النور ليس واحدا، بل هو ظلمات. "ثم انظر كيف جمعهـــا، وكيـــف نكرها، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان، وهو قوله: (لَا يُبْصِرُونَ)[1]. ومعناها لا يهتدون إلى طريق الحق، فقد ضلوا ســـواء السبيل.

ثم أكد الله حال الكفار هذه بحال الصم البكم العمي فهم لا يرجعون، ومعنـــاه أنهم بلغوا في الجهل المفرط والعمى المستحكم و الإصرار والعناد على ما هـــم عليه من الكفر والجحود بلغوا بمنزلة الصم البكم العمي في الحقيقة فلا يهتـــدون إلى الحق، وهذا ما اعتبره الطبري حين قال: ومعنى (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) أنهم لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد أن اشـــتروها، تـــسجيلاً عليهم بالطبع. أو أراد أنهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكـــانهم لا يبرحون، ولا يدرون أيتقدّمون أم يتأخرون؟ وكيف يرجعون إلى حيث ابتـــدءوا منه؟ وهذه الحيرة والخوف من عدم إظهار كلمة الإيمان، فـــإذا مـــاتوا جـــاءهم الخوف والعذاب"[2].

=جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٨م، ج.١/١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨.

(١) المرجع السابق، ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) المرجع السابق، ١/ ١٩٨.

وهذه صورة من الصور المركبة المتداخلة التي تعطي وجه الشبه دون إظهار التقابل الجزئي بين الممثل له والممثل به، وهذا من الأمثلة المدركة بالحس الظاهر، والوجدان السليم.

ولننظر كيف عبرت ترجمة عبد الله يوسف علي للآية الكريمة عن المثل بمحتوياته من الصفات والدلالات والصور الجميلة:

[٢:١٧] Their similitude is that of a man who kindled a fire; when it lighted all around him, Allah took away their light and left them in utter darkness. So they could not see. [٢:١٨] Deaf, dumb, and blind, they will not return (to the path).(p.٢)

وإذا نظرنا في ترجمة الآية الكريمة يمكننا التعبير بقولنا:

"هذا مثل رجل أوقد نارا، وعندما أضاءت جميع من حوله، أخذ الله الضوء وتركهم في الظلام الحالك؛ لذا لم يتمكنوا من الرؤية، صم، بكم، عمي، وسوف لن يعودوا (إلى الهدى).

نلاحظ أن الترجمة نقلت الصورة السطحية للمثل بحرفية، فجعلت المعنى العظيم والمغزى الجليل في أصل لغة المثل هزيلا في اللغة المترجم لها، فغيبت بذلك النكتة البلاغية اللغوية للمثل.

ولنتأمل لفظ (استوقد) في الآية ولننظر إليه في الترجمة، نرى أنه لم يجد بديلا له في اللغة المترجم لها (فاستوقد) لها من الدلالات الإيحاءات ما يتعذر نقله إلى اللغة الأخرى؛ كونها لا تفيد الاشتعال فقط، بل تفيد طلب الضوء والدفء والأمان، وقد نقلها هو بلفظ "kindled a fire "؛ أي "أشعل نارا/أضرم نارا". وهذا اللفظ ذو دلالة إيحائية خاصة، بحيث لا يمكن أن يقوم غيره مقامه، ولا يؤدي معناها سواه.

كما استخدم لفظا واحدا للإضاءة " lighted " والنور " light "، وشتان ما بين الإضاءة والنور، فالأول مادي ملموس، والثاني روحي محسوس.

ثم انظر كيف ترجم (فهم لا يرجعون) " will not retur"، فقد نقلها بحرفية متناهية، ثم أضاف (to the path) بين قوسين فظن أنه أوضح أكثر.

فأين معنى آية الله وأين المقصد من ضرب المثل وأين الصورة الحية التي تتلألأ نورا وحياة، من الاستيقاد، إلى النار، إلى الضوء، إلى النور، مشتقات تصاعدية من المادي الملموس إلى الراقي المحسوس. ثم أين ما أوله المفسرون حولها وأين النكتة البلاغية الكامنة في هذا المثل التي تنقل صفة السابح في ظلمات الكفر والجهل والضياع؟

٢- انظر قوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾[١].

قال المبرد: "بأيديكم" أي بأنفسكم، فعبر بالبعض عن الكل، كقوله: ﴿فبما كسبت أيديكم﴾[٢]، وقوله: ﴿بما قدمت يداك﴾[٣]، وقيل: هذا ضرب مثل، تقول: فلان ألقى بيده في أمر كذا إذا استسلم، لأن المستسلم في القتال يلقي سلاحه بيديه، فكذلك فعل كل عاجز في أي فعل كان، ومنه قول عبد المطلب: "والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت لعجز"، وقال قوم: التقدير لا تلقوا أنفسكم بأيديكم، كما تقول: لا تفسد حالك برأيك. والتهلكة (بضم اللام) مصدر من هلك يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة؛ أي لا تأخذوا فيما يهلككم، قاله الزجاج وغيره، أي إن لم تنفقوا عصيتم الله وهلكتم. وقيل: إن معنى الآية لا تمسكوا أموالكم فيرثها منكم غيركم، فتهلكوا بحرمان منفعة أموالكم. ومعنى آخر: ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة. ويقال: ﴿ لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ يعني لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا. ونحوه عن عكرمة قال: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) سورة الشورى: ٣٠.

(٣) سورة الحج: ١٠.

التهلكة﴾، قال:" ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون" وقال الطبري قوله: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله: "ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة" ولم يكن الله عز وجلّ خصَّ منها شيئًا دون شيء، فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة – وهي العذاب– بترك ما لزمنا من فرائضه، فغيرُ جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا، مما نستوجب بدخولنا فيه عَذابَه"[1]. واختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده، فقال القاسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد وعبد الملك وغيرهم: لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة، وكان لله بنية خالصة، فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة. وقيل: إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل؛ لأن مقصوده واحد منهم، وذلك بين في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾، هو المثل الذي توسط الآية الكريمة، جمع بين الحكم والأحكام... وبين المعاني الكثيرة التي لا يأباها السياق"[2]، فالمثل يحتمل معاني عدة لا تعارض بينها مثله مثل كل آية قرآنية، لذلك نجد اختلاف المفسرين في توجيه الآية الواحدة، كما يضاف إلى خصائصه جوامع الكلم؛ إذ تتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية، وتنوع إدراكاتها[3].

ففي هذا النوع من ضرب الأمثال يحتار المترجم في تحديد المعنى، فضلا عن الترجمة، ثم إذا حددها هل الكلمات المقابلة كفيلة بنقل الصورة الصحيحة للمعنى المحدد؟ وإليك ترجمة هذه الآية عند يوسف علي، فقد جاء في ترجمة هذه الآية:

---

(١) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٥٩٣/٣.

(٢) بوعلام، لصديق بن محمد بن ق، ٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٥.

[٢:١٩٥]"And spend of your substance in the cause of Allah, and make not your own hands contribute to (your) destruction; but do good; for Allah loveth those who do good"

نلاحظ هنا أن الترجمة بعيدة كل البعد عن معنى المثل القرآني وتفسير معناه، وأن الترجمة هنا أفقد المثل معناه الحي وصورته الدقيقة لتمثيل إلقاء الإنسان نفسه في التهلكة، ومما يلاحظ عدم دقة مقابلة الكلمات، على سبيل المثال كلمة (substance) والتي تعني (مادة) وكلمة (contribute) والتي تعني (يساهم) أو (يتبرع) وكلمة (destruction) وجمودها في نقل المعنى في مقابل كلمة (التهلكة)، وما تحمله من ظلال وإيحاءات وأبعاد صوتية ، وثراء المفردة مما يصعب على المترجم نقل هذه الدلالات.

٣-انظر كيف ترجم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

لقد كثر القول والتأويل في شرح هذه الآية الكريمة (٢) في لغتها الأصل؛ لعمقها وعجبها الحاصل من تشبيهها القائم على تشبيه صورة مجهولة لا تقارب الصورة المعروفة لدى الناس بصورة أخرى مجهولة، إضافة إلى تداخل صورها الجامعة بين ما هو محسوس وما هو معنوي. إلا أن معظم المفسرين ذهبوا في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ **إلى** أنه تعالى نور بذاته، فبه استنار العرش، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة. فكلامه نور،

(١) سورة النور الآية ٣٥.

(٢) الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ، ٢/٣٥٠.

وشرعه نور، ورسله نور، وعباده المؤمنين الصالحين نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات.

ثم قال: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ" الذي يهدي إليه، وهو نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين، ولربما قصد به رسوله محمد ﷺ [1]، وقوله : ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾؛ أي: ككوة ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق، ذلك ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ من صفائها وبهائها ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، أي: مضيء إضاءة الدر، والدر كوكب من الكواكب. يُوقَدُ ذلك المصباح، الذي في تلك الزجاجة الدرية ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾؛ أي: يوقد من زيت الزيتون وليس له نور يناظره ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ فقط، فلا تصيبها الشمس أول النهار، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، وإذا انتفى عنها الأمران كانت متوسطة من الأرض، تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فتحسن وتطيب، ويكون أصفى لزيتها وأجود لمذاقها، مذاق نور الإيمان، ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ من صفائه ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، فإذا مسته النار أضاء إضاءة لا يشبهها ضوء، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ؛ أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت، حتى لم يبق مما يقوي النور ويزيده إشراقاً ويمدّه بإضاءة بقية.

وقد فسرت هذه الآية بما فحواه أن هذا المثل ضرب ليبين صفة حال المؤمن، ونور الله في قلبه، وأن فطرته التي فطر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، نقية من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، مهيأة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وإذا وصل إليه الإيمان، أضاء إضاءة ثاقبة، وذلك بمنزلة

(١) ابن الأثير، ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ١٢٥/٢.

صفاء الزجاجة الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره. ولما كان هذا من نوره تعالى، فليس كل أحد يصلح له ذلك، قال: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ليعقلوا عنه ويفهموا، لطفا منه بهم، وإحسانا منه إليهم، وليتضح الحق من الباطل، فإن الأمثال تقرب المعاني المعقولة من المحسوسة، فيعلمها العباد علما واضحا، ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فعلمه محيط بجميع الأشياء، فضربه الأمثال ضربُ من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها، وأن فيها مصلحة للعباد، فإنه يعلم ونحن لا نعلم ، والله بضرب الأمثال وغيرها من الأشياء كلها ذو علم.

تأمل ترجمة الآية الكريمة في قوله:

[٢٤:٣٥] Allah is the Light of the heavens and the earth. The Parable of His Light is as if there were a Niche and within it a Lamp: the Lamp enclosed in a Glass: the glass as if it were a brilliant star: Lit from a blessed Tree, an Olive tree, neither from the east nor the west, whose oil is well-nigh luminous, though fire scarcely touched it: Light upon Light! Allah doth guide whom He will to His Light: Allah sets forth Parables for men: and Allah knows all things. (p.٢٢٨)

يتبين لك أنها افقدت المثل هيبته وجنت عليه معنًى ومبنًى، أما من حيث المعنى ففيها تجسيد للذات الإلهية، وهو ما يتنافى مع عقيدة التوحيد، أقصد توحيد الله – عز وجل– توحيد الربوبية والألوهية والذات والأسماء والصفات، فالله تعالى" ليس كمثله شيء" كما نص على ذلك القرآن الكريم، والترجمة تتحدث عن النور وعن المصابيح وعن الإضاءة وكأنها لوحة إشهارية في مدخل متجر للأدوات الكهربائية؛ أما من حيث المبنى فشتان بين الصورة البلاغية المتضمنة في النص القرآني والتشبيه الذي حمله النص المترجم. ولفظ ﴿مشكاة﴾ وحده يحمل من الدلالات الإيحائية والاجتماعية والثقافية ما تعجز عن حمله الترجمة، إنها "ذات دلالة اجتماعية خاصة تداولتها لغات عدة، واتفقت استعمالا بين لسانين

عند جيلين من البشر؛ لأن المشكاة عند العرب الكوة التي لا منفذ لها، وقيل في لسان الحبشة الكوة ... ويجوز أن تكون المشكاة من جملة ما عربته العرب من اللغات فغيرته ونطقت به فصار كلغتها، والحق أن العربية قد أعطت هذه الكلمة عرضا لغويا خاصا بها. لذا وجدنا الكوة لا تعطي دقائق معنى المشكاة بما فيها من بهاء وجمال، وتبادر ذهني عام إلى المدلول منها في كل الوجوه المحتملة" في اللغة الأصل[١] ، وما أدراك بعد ترجمتها (a Niche) ثم ترجم الناس ب "men" رغم أن في الإنجليزية ما يرادفها " People ". وهذا ما يفقد ترجمته الدقة في اختيار المقابلات اللغوية والمعنوية.

ثم تأمل عبارة ﴿ولم تمسسه نار﴾ وكيف وردت في المثل "فلها من الدلالة الصوتية ما أعجز الترجمة أن تنقله فتذوقها " تجد لها أزيزها الحالم، وصوتها المهموس، ونغمها الرقيق، نتيجة حرفي السين المتجاورين بما لا تحققه كلمة أخرى تؤدي نفس المعنى، ولكنها لا تؤدي هذه الدلالة الصوتية التي وفرتها هذه الكلمة برقة وبساطة"[٢].

٤-في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣].

وقد فسره الزمخشري بقوله: "الغرض تشبيه ما اتخذوه متكأ ومعتمداً في دينهم وتولوه من دون الله، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوّة، وهو نسج العنكبوت ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ

(١) الصغير، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في المثل القرآني، بيروت، ١٩٩١، الطبعة ط١ ، ص٢٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٧.

(٣) سورة العنكبوت: ٤١ ، ٤٢.

كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، أي لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن. وقد أخرج الكلام على وجه المجاز في هذا المثل: وإن أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون. ولقائل أن يقول: مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله، مثل عنكبوت يتخذ بيتًا، بالإضافة إلى رجل يبني بيتًا بآجر وجص أو ينحته من صخر، وكما أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتًا بيتًا بيت العنكبوت، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها دينًا دينًا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون. ... وقوله : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء؛ لأنه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلاً، وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء، الحكيم الذي لا يفعل شيئاً إلا بحكمة وتدبير ...

كما صوّر هذا التشبيه حال من يبذلون جهدا في بناء الأوهام واتخاذ الأنداد لله في بناء بيت لا عماد له كبيت العنكبوت. وعن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية فقال: "العالمُ مَنْ عقلَ عنِ اللَّهِ فعملَ بطاعَتِهِ واجتنبَ سخطِه"(١).

وأما الترجمة التي اقترحها يوسف علي للآية:

[٢٩:٤١] The parable of those who take protectors other than Allah is that of the spider, who builds (to itself) a house; but truly the flimsiest of houses is the spider's house;– if they but knew .[٢٩:٤٢] Verily Allah knows of (every thing) whatever they call upon besides Him: and He is Exalted (in power), and Wise.(p. ٢٦٢)

أي "مثل الذين يتخذون من دون الله آخرين يحتمون بهم، كالعنكبوت التي تبني لنفسها بيتا، لكن أوهن البيوت بيت العنكبوت، لو كانوا يعلمون، والحق أن الله يعلم (كل شيء)، ما يدعون إلى جانبه، وإنه تعالى في السلطة والحكمة".

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،٢٤٩، ٢٥٠ .

إذا تأملنا الترجمة وتأملنا النص الأصلي نتبين ركاكة الأسلوب وخطأ المعنى في الترجمة، ثم غياب الدقة في اختيار المقابلات كاستخدامه ل "is that"، عوض "as a" أو "like the"، وانظر كيف ترجم العزيز الحكيم، " He is (in power), and Wise Exalted". وبذلك وقعت الترجمة في خطأ التجسيد الإلهي والعياذ بالله. والصورة لا تعكس مغزى المثل كما تبين في تفسير لغته مما أفقد الآية قصدها.

وانظر إلى لفظة ﴿أوهن﴾ التي ترجمها ب (the flimsiest) " but truly the flimsiest of houses is the spider's house " والتي لا تؤدي ما تحمله اللفظة القرآنية من إيحاءات، فهذا البيت الذي تجهد العنكبوت نفسها في بنائه ليس كالبيوت، إنه قمة في الوهن. فهذا لفظ يحوي دلالة إيحائية وصوتية رائعة، فتأمل أصواته التي تعكس دلالات الضعف بجلاء "لما يعطيه ضم حروف الحلق وأقصى الحلق إلى النون من التصاق وانطباق وغنة لا تتأتى بضم الألف المقصورة إليها، حينئذ تصل الكلمة إلى السمع وهي تحمل لونا باهتا مؤكدا بضم هذه النون إلى تلك الحروف لتحدث وقعا يشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده"[1]، فكيف تنقل الترجمة هذه النكتة الجمالية الصوتية التي تعكسها الأصوات، وهذه خصلة من خصال اللغة العربية التي يسهل على السامع تذوقها كما يصعب على الترجمة نقلها.

٥-ومن أمثال القرآن أيضا قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [2].

(١) الصغير، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص٢٥٦.

(٢) سورة الجمعة: ٥ .

وقصد –عز ذكره– ذم اليهود بضرب هذا المثل، فقد أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، فلم يعملوا بها، ولم يؤمنوا بأمر رسوله –صلوات الله وسلامه عليه– فمثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه، فما له منها إلا عناء الحمل والمشقة. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، فحفظوه لفظا ولم يفهموه معنى ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه، فهم أسوأ حالا من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم أفهام لم يحسنوها، لذلك قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ {الأعراف: ١٧٩} وقال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يقول: بئس هذا المثل، مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله، يعني بأدلته وحججه ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾؛ أي والله لا يوفِّق القوم الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بآيات ربهم[1]، فحال هؤلاء جاء مطابقا لمقتضى حالهم وفعلهم؛ إذ ليس من شأن الحمار أن ينتفع بمضامين الكتب وليس له منها إلا شقاء الثقل وعناء الحمل.

ونقل المترجم الآية بقوله:

[٦٢:٥] The similitude of those who were charged with the (obligations of the) Mosaic Law ,but who subsequently failed in those (obligations), is that of a donkey which carries huge tomes (but does not understands them). Evil is the similitude of people who falsify the Signs of Allah: and Allah does not guide people who do wrong. (p.٣٧٦)

وإذا تأملنا الترجمة نجد أنها لا تنقل شيئا من المعنى المقصود من المثل، لكنها تصف بسطحية صورته لا غير، فأين جمال المعنى والإحساس بالتصوير في اللغة الأصل: تقول الترجمة: "مثل الذين حملوا (والتزموا) ،

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦٧٥/٢٥، ٦٧٦.

وتخلوا عنه بعد ذلك، كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا (لا يفهمونها)، مثل شر القوم الذين حرفوا آيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين".

وإذا تساءلنا: ما الحكمة من مثال الحمار بين سائر الحيوانات؟ يجيب الفخر الرازي (ت.٦٠٦هـ): "لإظهار الجهل والبلادة، وذلك في الحمار أظهر، ومنها: أن في الحمار من الذل والحقارة ما لا يكون في الغير، والغرض من الكلام في هذا المقام تعيير القوم بذلك وتحقيرهم، فيكون تعيين الحمار أليق وأولى... "[١].

وفي المثل نكتة جمالية لطيفة؛ إذ "بين لفظي (الأسفار والحمار) مناسبة لفظية لا توجد في الغير من الحيوانات، فيكون ذكره أولى دون غيره من الحيوانات"[٢].

كما يحوي المثل نكتة صوتية تتجلى في الألفاظ (حُمِّلُوا، يَحْمِلُوها، الحِمَار، يَحْمِلُ)، ففي تكرار صوت (الحاء، والميم، واللام) موسيقي غاية في الجمال والروعة، إضافة إلى ما تحاكيه هذه الحروف من صفة للمشقة والعناء والثقل. وهذا أمر بديهي في كتاب الله؛ لأن من ضمن صفاته مراعاة العلاقة بين الحروف ثم الألفاظ ثم الجمل ثم الآيات والمناسبة بين كل ذلك والمعنى، وهذا ما لم يتحقق في الترجمة. وقد استخدم المترجم اسم " Mosaic Law"، عوض اسم " Torah"؛ لأن على المترجم أن يحافظ على مطلقه في العربية كونه مصطلح يدخل ضمن أسماء الكتب السماوية.

٦-ثم انظر كيف تمت ترجمة قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [٣].

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، ٦/٣٠.

(٢) المرجع السابق، ٦/٣٠.

(٣) سورة التحريم : ١٠.

ضرب الله مثلاً للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عباده الصالحين فخانتاهما، وتمثلت خيانة امرأة نوح لزوجها في أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون. وكانت خيانة امرأة لوط في قولها أن لوطا كان يُسِرّ الضيف، وكانت تَدُلّ عليه(١).

وقوله: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي فلم تغن قرابتهما من نوح ولوط وهما نبيان من أنبيائه عن حكم الله فيهما، فعاقبهما بجهنم كباقي المشركين، (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(٢).

ترجم المثل بقوله:

[٦٦:١٠] Allah sets forth, for an example to the Unbelievers, the wife of Noah and the wife of Lut: they were (respectively) under two of our righteous servants, but they were false to their (husbands), and they profited nothing before Allah on their account, but were told: " You enter the Fire along with (others) that enter!"(P. ٣٨٢)

أي "ضرب الله مثلا للكافرين بزوجة نوح وزوجة لوط، كانتا تحت عبدين صالحين، لكنهما كانتا كاذبتين، فخانتا زوجيهما، ولم تستفيدا شيئا من الله، وقيل لهما: ادخلا النار مع الداخلين".

ترجمة حرفية تنقل صورة فارغة دون معنى، وقد استعمل لفظة "wife" أي زوجة وهذه اللفظة لا تحقق ما أراده الله بلفظ (امرأة)؛ لأنه إذا تدبرنا سياق استعمال القرآن للكلمتين سنصل إلى سر الدلالة، فكلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجة هي مناط الموقف حكمة وآية، أو تشريعا وحكما، وفي آية الزوجية قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٤/٢٦.
(٢) المرجع السابق، ١٤٧/٢٦.
(٣) سورة الروم : ٢١.

"فإن تعطلت آيتها من السكن والمودة والرحمة، بخيانة أو تباين في العقيدة، فامرأة لا زوج.." [١]، فالزوج صفة أرقى وأمثل لما تحققه من تكامل وتوافق كلي بين الطرفين.

كما استعمل عبارة " but they were false to their"، وفي القرآن ورد وصفهما بالخائنتين، وهذا معنى لا يجسد حال الخيانة كما قصدت، فاللفظ العربي يوحي بما هو أكثر مما عبر عنه، فقد كسرت الخيانة الدينية التي اقترفتاها عرى الزوجية، فصارتا امرأتين فقط لا زوجتين، وهذا ما لا نجده في لغة أخرى.

كما ترجمت جملة (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) ب and they profited nothing before Allah on their account " أي ولم تستفيدا بشيء من الله، و حتى ولو استعمل " There is nothing to prevent the punishment of Allah for them of Resurrection Day/in the Judgement Day". فسيظل المعنى بعيدا عن المقصود.

وانظر إلى ما تعكسه العبارتان من تناظر وتوافق جمالي في الآية الكريمة: بين ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ و﴿امْرَأَتَ لُوط﴾ و﴿عَبْدَينِ مِنْ عِبادِنا﴾ وبين ﴿ادْخُلا مَعَ الدّاخِلين﴾.

كما وظف الله لفظة ﴿عبادنا﴾ لما لها من ثراء دلالي تعني بحقيقة الصلاح بصفة العبد والتي تنظر – وحدها– من قبل الله سبحانه وتعالى[٢]. وهذه النكت الجمالية في بلاغتنا ولغتنا العربيتين مما يتعذر على الترجمة نقله.

٧–ثم انظر قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣] .

---

(١) بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الناشر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ص ٢١٢،٢١٣.
(٢) الصغير، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في المثل القرآني، ص ٢٨٤.
(٣) سورة التحريم :١١.

وقد ترجمت بـــ :

And Allah sets forth, as an example to those who believe the wife of Pharaoh: Behold she said: "O my Lord! Build for me, in nearness to You, a mansion in the Garden , and save me from Pharaoh and his doings, and save me from those that do wrong" (p.٣٨٢)

وهذه الترجمة الحرفية بأخطائها المعجمية سلبت المثل قوته فضيعت مقصده تماما، فمعنى قوله تعالى ذكره: وضرب الله مثلاً للذين صـــدّقوا الله ووحـــدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدّقت رسوله موسى، وهي تحت عدوّ من أعداء الله كافر، فلم يضرّها كفر زوجها؛ إذ كانت مؤمنة بالله، وكـــان مـــن قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكلّ نفس ما كـــسبت؛ إذ قالت: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾، فاستجاب الله لها فبنى لهـــا بيتًا في الجنة.

وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي: أنقذني من عذاب فرعون، ومن أن أعمل عمله؛ أي كفره بالله. وقوله: وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّـــالِمِينَ أي: وخلـــصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك، ومن عذابهم(١).

وفي الآية نكت جمالية متجلية في الموافقة بين: ﴿عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، فلفظ نجني المكرر دلالة على إيمانها الخالص وتشبثها بدين التوحيد و ما كان تكرارها له مع حرف العطـــف "الواو" وحرف الجر "من" أيضا إلا لتأكيد خوف "آسية" من انكشاف أمرها عند الفرعون، وما زاد الآية روعة هو تكرار (الجنة/ ونجني/نجني) هـــذا التوافـــق الموسيقي مما لا يمكن نقله ولا تحققه في اللغة المترجم لها.

ثم انظر كيف ترجمت (الجنة) التي قال عنها رسول الله ﷺ: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر" بـــ " the Garden "، وشتان

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٨،١٤٩/٢٦.

ما بين الجنة والحديقة، رغم أن في الانجليزية ما يقارب لفظ الجنة. (heaven //(Paradise))، إلا أنه لم يستعمله.

٨-ثم انظر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ يعني: صفته التي هي مثل في الخسّة والضعة كصفة الكلب في أخسّ أحواله وأذلها، وهي حال دوام اللهث به واتصاله، سواء حمل عليه - أي شدّ عليه وهيج فطرد - أو ترك غير متعرّض له بالحمل عليه، وذلك أنّ سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلاّ إذا هيج منه وحرّك، وإلاّ لم يلهث، والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعاً، وكان حق الكلام أن يقال: ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعنا منزلته، فوضع قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ موضع حططناه أبلغ حط، لأن تمثيله بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك ﴿ذلك مَثَلُ القوم الذين كَذَّبُواْ بآياتنا﴾ من اليهود بعد ما قرؤوا نعت رسول الله ﷺ في التوراة، وذكر القرآن المعجز وما فيه، وبشروا الناس باقتراب مبعثه، وكانوا يستفتحون به ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ قصصهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيحذرون مثل عاقبته، إذا ساروا نحو سيرته، وزاغوا شبه زيغه، ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي فيزدادوا إيقاناً بك وتزداد الحجة لزومًا لهم(٢).

ترجمت الآية كالتالي:

[٧:١٧٦] His similitude is that of a dog: if you attack him, he lolls out his tongue, or if you leave him alone, he (still) lolls out his tongue. That

(١) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ٥٣٢/٢، ٥٣٣.

is the similitude of those who reject Our signs; So relate the story; perchance they may reflect.

نقل المثل مجددا بحرفية متناهية، وغيب المقصود من ضرب المثل وهو وصف الكفار اليهود بأبشع صورة فيها من الحقارة في اتباع الرغبات، والدناءة في الجري والتسابق في تحقيق النزوات، كما ضيع نكت جماليته: منها دلالات لفظ (يلهث) فاللهث فيه من المعاني الإيحائية وجهان، وجه حال الكلب وهو مدلٍّ لسانه إلى الأسفل يتنفس بسرعة متناهية ليأخذ أكبر كمية من الهواء عبر فمه ثم ليخرجها من غير توقف بين عمليتي الشهيق والزفير، فتسمع صخب تنفسه، وهذه الصورة دلالة على الصورة السطحية للمثل، أما الوجه الثاني له وما يشكل الصورة العميقة من ضربه: هو صفة هذه الحالة التي تعكس صورة اللاهث وراء غرائزه المكذب لكتاب الله ورسوله، الكافر المشرك بخالقه، العابث الذي له من الدناءة والحقارة ما للكلب، فهو في عناء مستمر، وتعب مستمر لا ينقطعان، أكان في راحته أم كان في عنائه وتعبه، وهذه صفة لصيقة بالكلب دون غيره من الحيوانات.

واللفظة تحمل حروفا تدل عليها، فتذوق حروف (اللام والهاء والثاء) وحركاتها المفتوحة وما تنقله في نطقها من لهث في حد ذاته، وما تعكسه في إخراج أصواتها من تعب ومشقة.

ثم انظر كيف ترجم (يلهث) "he lolls out his tongue" عبارة كاملة أفقدت صورة اللهث معناها، فجعلت الكلب يبدو في صورة ساخرة مضحكة على الرغم من أنها في الحقيقة تحمل سوء أحوال هؤلاء.

ثم انظر كيف ترجم (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) " perchance they may reflect "، وهذا تحريف لقوله تعالى والعياذ بالله؛ لأن الله- تعالى- قصد بها لعلهم يعقلون فيرجعون عن الظلام بإيمانهم.

مدى كفاية الترجمة في نقل المعاني :

والسؤال هو: هل الترجمة – أيًّا كان مستواها – تخلق في نفس المتلقي نفس الأثر الذي يخلقه القرآن لقارئه باللغة العربية؟! فالإجابة حتماً بالنفي، ولكن الترجمة تنقل لنا المعنى العام، تنقل لنا رسالة وفحوى النص. واذا كان النص مثلاً امتلأ بالمعاني والدلالات مما يصعب احتواء الترجمة لكل ذلك.

وتبين لنا أن الأمثال القرآنية والجملة القرآنية يمكن أن تنقل إلى لغة أخرى من حيث وضوح رسالتها ومعناها، ولكن ما لا يمكن نقله هو صورة نظمها وبنيتها والتي تزخر بالمعاني الربانية، وكذلك ما لا يمكن نقله هو المعاني المتناسلة، والمعاني المتدفقة من نظم أمثال القرآن، المعاني التي يهبها اختلاف النظم وأحواله، ودقة التصوير، هذه الأشياء لا يمكن نقلها.

فالترجمة – مهما كانت جودتها ودقتها– لن تصل إلى معجزة التصوير الدقيق للمثل. وفي أحسن صورها تفقد الأمثال خصيصتها، ونظمها، وتركيبها، ومحورها، ووحدتها، وجوهرها، وارتباطها، فالترجمة تفقد المثل القرآني الارتباط والعلاقات التي تربط بين أجزائه، بين مقدمته وخاتمته، وتفقده في كثير من الاحيان بهاءه، فهذا الارتباط الذي يدل على الإعجاز لا يمكن أن يرى ويشاهد ويحس؛ إلا باللغة العربية، ولمن له باع كبير في علمي البيان والمعاني وعلم المناسبات، وغيرها من علوم العربية. ومن هنا لا يمكن ألبتة اعتبار أي ترجمة كبديل عن النص الأصلي لأمثال القرآن المجيد ولا أي نص منه [1].

(١) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ١٠٤.

الخاتمة

عرض هذا البحث في مجمله مدى كفاية ترجمة أمثال القرآن الكريمة والدقة في نقل الصورة التي يجعلها المثل في ذهن المتلقي، وبما أن من الواجب ترجمة معاني القرآن لتصل أوامره إلي الخلق، بناءً على عالمية الدعوة واختلاف الألسن، لكن ترجمة القرآن وأسراره وإعجازه فهي من المستحيل الذي لا يدرك، فهو معجز في نصه ونظمه وجرسه وترجمته، ولا يستطيع الثقلان الإتيان بمثله. أما ترجمة معاني القرآن فقد أجازها العلماء في مختلف العصور كما بينا ذلك في موضعه، بغرض امتلاك المعلومة وتمليكها للآخر.

وقد خلص البحث إلى أن، هدف الترجمة هو إيصال معاني القرآن وتعاليم الإسلام و إيصال المعلومة الدينية إلى غير العرب من المسلمين. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقد منع العلماء ترجمة ألفاظه . وثمة معوقات تقف في وجه ترجمة معاني القرآن منها، سعة اللغة العربية وتعدد دلالات الألفاظ حسب الجملة والموقع، ومن باب أولى هذه المعوقات تقف أمام نقل صورة المثل الحية المليئة بالدلالات والإيحاءات وقد سبق ذكر بعض الأمثلة. ومهما كانت الترجمة في مستواها لا تعطي المعنى بالصورة المطلوبة منه، هذا إذا كان كلام من البشر، فكيف بكلام الخالق؟! ولذلك يمكن إيصال المعلومة العامة عن طريق الترجمة ونشر الترجمة بالوسائل المختلفة المقروءة والمسموعة وغيرها.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: عجز الترجمة عن نقل ما تتميز به الأمثال القرآنية من حكمة وموعظة حسنة وتصوير دقيق لغرض المثل، و كذلك عجز الترجمة عن نقل إثارة العجب وتحريك النفس والوصول إلى وجدانها، بخلاف لغته الأصلية التي لها من الدلالات المعنوية والصوتية والإيحائية ما يعجز الوصول إليه بواسطة الترجمة، وترجمة النص القرآني هي تقريب للمعنى لا تحقيق للنص.

وتوصي الدراسة بتوحيد جهود القائمين على أمر الترجمة وأحكامها في نقل معاني القرءان إلى اللغات المختلفة؛ للحصول على نتائج مرضية عبر مؤسسات وأفراد توفر لها الإمكانات المختلفة والوسائل لتحقيق هذا الهدف الرسالي والاهتمام بأمثال القرآن الكريم من أجل إبلاغ الناس دعوة الله وفقًا لمنهج الإسلام الوسطي المعتدل، وعكس الصورة الحقيقة للإسلام القائم على التسامح والأخلاق الكريمة ومعاملة الناس بالتي هي أحسن، في ظل إعلام مغرض يشين صورة الإسلام في أذهان الناس.

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٩هـ.

٢- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٣- بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، الناشر دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٤- بوعلام، صديق بن محمد بن قاسم، الأمثال في القرآن الكريم: دراسة موضوعية وأسلوبية: ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

٥- البيانوني، عبد المجيد، ضرب الأمثال في القرآن: أهدافه التربوية وآثاره

٦- الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ،تحقيق :علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد الناشر :دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٧- الذهبي، محمد بن الحسين، التفسير والمفسرون، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٣٩٦هـ.

٨- الرازي، الإمام فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر.

٩- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٠- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق

ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١١- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

١٢- الصغير، محمد حسين علي ، الصورة الفنية في المثل القرآني، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١٣- طاحون ، أحمد بن محمد، أمثال ونماذج بشرية من القرآن الكريم ، مكتبة التراث الإسلامي ط ٢، ١٩٩٣م.

١٤- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق: أحمد شاكر، ومحمود شاكر، الجزء الحادي والعشرون، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٥- العمراني، عبد الحي هذا القرآن، مطبعة فضالة، المغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٦- القطان، مناع بن خليل ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٧- Meaning of the Holy Qur'an (English and Arabic Edition with Commentary) by A. Yusefali [PB] Publisher: Amana Pubns; ٨th edition (September ٥, ٢٠٠٨)

* * *